الثورة الإسلامية في إيران ثورة الإشعاع الحضاري

■ السيد فادي السيد
رئيس مركز الامة الواحدة للدراسات الفكرية والاستراتيجية

بعد الصراع بين الشرق والغرب في سبعينيات القرن الماضي وجد الإمام الخميني (قدس) ضرورة ملحة لإظهار الإسلام كبديل حضاري للعالم رافعا شعار 'لا شرقية ولا غربية جمهورية اسلامية' معتمدا بذلك على القران والسنة الشريفة بعدما استمد نهضته من ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

ومنذ انطلاق الإمام الخميني بثورته المباركة وضع رضوان الله عليه نصب عينيه هدفا استراتيجيا الا وهو تأسيس دولة إسلامية تكون المنطلق لإعادة بناء الأمة بعد تحرير شعوبها من غطرسة الاستكبار والاستعمار. فحدد بوصلة المشروع من خلال قضية فلسطين التي اعتبرها أم القضايا.. فدعا وشجع الشعوب العربية والإسلامية على تحريرها من رجس الصهاينة بعدما أظهر لهم في سلسلة من خطاباته مكامن القوة لدى هذه الشعوب ومكامن ضعف الاحتلال الاسرائيلي. وللتأكيد على الهدف عمليا قام الإمام بإعادة سفارة الاحتلال في طهران الى الشعب الفلسطيني ، وإعلان آخر يوم جمعة من شهر رمضان المبارك يوما عالميا للقدس واضعا بذلك المسمار الأول في نعش الاحتلال الاسرائيلي.

وبعد تمكن الإمام من تأسيس جهاز الحرس الثوري ليتولي زمام الأمور تمهيدا لتحقيق الهدف الاستراتيجي ألقى على عاتق الفريق قاسم سليماني مهمة تأسيس محور المقاومة انطلاقا من فلسطين ولبنان.

وبناء لتوجيهات الإمام لبي ثلة من العلماء الأفاضل في لبنان النداء وقاموا بإعداد الشباب لمقارعة الاحتلال ولو بالأساليب البسيطة وعلى إثر ذلك نجح الشعب اللبناني في دحر الاحتلال الاسرائيلي وإجباره على الانسحاب من أغلب الأراضي اللبنانية بعدما كان مسيطرا على العاصمة بيروت.

ورغم الظروف الصعبة المحيطة بالإمام والحرب العراقية المفروضة على ايران بتآمر غربي لإجهاض الثورة في مهدها ..لكن.. يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.. فشلوا في تغيير وجهة الإمام وضرب مشروعه الإصلاحي للأمة.. لأن الإمام رضوان

بعد الصراع بين الشرق والغرب في سبعينيات القرن الماضي وجد الإمام الخميني (قدس) ضرورة ملحة لإظهار الإسلام كبديل حضاري للعالم رافعا شعار 'لا شرقية ولا غربية جمهورية اسلامية' معتمدا بذلك على القران والسنة الشريفة بعدما استمد نهضته من ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

الله عليه كان ينظر في عين الله سبحانه وتعالى على قاعدة 'إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم' في مواجهة الاستكبار وأمام غدر العديد من الأنظمة العربية آنذاك لقضية الأمة المركزية فلسطين وطبعا لصالح الاحتلال الاسرائيلي.

وأمام الهوان والضعف والرضوخ الذي كانت تعاني منه الأمة والشعوب بزغ في إيران فجر الحرية والانتصارات المتتالية فبعد انتصار الإمام على الغرب في الحرب العراقية المفروضة على إيران بدأت العمليات العسكرية للفصائل الفلسطينية المكثفة ضد الاحتلال وكذلك في لبنان.. وهذا الأمر جذب الشباب العربي والإسلامي الذي عشق الإمام وثورته المباركة.

ومن خلال هذا المنطلق أصبحت إيران قبلة الثوار والأحرار والمقاومين في العالم لاسيما بعد الشعار الذي رفعه الإمام قدس سره الشريف وهو نصرة المستضعفين في العالم دون أن يميز بين عرق أو لون أو طائفة ووقف كالجبال الرواسي أمام الاستبكار العالمي متوكلا على الله سبحانه وتعالى.

فالإمام سلام الله عليه نجح في ترسيخ مفهوم الثورة الإسلامية في إيران رغم المؤامرات الغربية عليها وانطلق شعاع هذه الثورة ليس في العالم العربي والإسلامي فحسب بل في العالم أجمع. لاسيما بعدما أصبحت هذه الثورة محل اهتمام كافة الشعوب وخصوصا قادة الدول العظمى. وما عزز هذا الأمر دعوة الإمام الاتحاد السوفياتي الى الدخول في الاسلام قبل فوات الأوان وبالفعل صدق الإمام بذلك اذ لم يلبث هذا الاتحاد سوى سنوات قليلة حتى انهار واستفردت أميركا في الحكم والسيطرة في العالم.

وبعد رحيل الإمام رضوان الله عليه وتولي آية الله السيد علي الخامنئي أطال الله بعمره الشريف قيادة الثورة عزز السيد مخطط الإمام الخميني رضوان الله عليه ووسع دائرة المواجهة مع أعداء الدين والمستضعفين على كافة الاتجاهات والصعد ، فوضع النقاط على حروف خارطة طريق إصلاح الأمة بعدما قال إن الامة لايمكن أن تتعافي بظل وجود الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين المحتلة وانتشار الاحتلال الاميركي في المنطقة للسيطرة على موارد القوة لدى الشعوب كالنفط والغاز وغيرها.. وهذا ما اعترف به الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب بأن وجود الجيش الأميركي في المنطقة هو من أجل موارد النفط في العراق وسورية أما شعوب هذه الدول فليس لها اي قيمة بالنسبة له لأنه لا يرى في هذه المنطقة وبحسب تعبيره سوى قيادات متناحرة .

ولإنجاح مشروعه الاستراتيجي إهتم السيد الخامنئي بشكل كبير في الشباب الإيراني والعربي والمسلم من خلال استقدام الشباب العربي والمسلم الى إيران لإعادة تأهيله علميا وتطويره على كافة الصعد كما اعتمد على الشباب الإيراني في قيادة الثورة وتحقيق أهدافها وبالتالي النهوض في مشروع استراتيجي هدفه رسم صورة حضارية راقية للأمة في العالم أجمع. فتمكن على مدى سنوات قصيرة من تطوير قدرات إيران العسكرية والعلمية والصناعية والأمنية والاقتصادية والتجارية ونجح بشكل كبير بتشكيل فرق خاصة تتولى زمام الأمور وتحقق بنود المشروع خطوة بخطوة.

> **منذ انطلاق الإمام الخميني بثورته المباركة وضع رضوان الله عليه نصب عينيه هدفا استراتيجيا الا وهو تأسيس دولة إسلامية تكون المنطلق لإعادة بناء الأمة بعد تحرير شعوبها من غطرسة الاستكبار والاستعمار. فحدد بوصلة المشروع من خلال قضية فلسطين التي اعتبرها أم القضايا.. فدعا وشجع الشعوب العربية والإسلامية على تحريرها من رجس الصهاينة.**

وبعد نجاح الإمام في تحقيق الإنجازات المهمة في مشروعه الحضاري أعلن آية الله الخامنئي حفظه الله الخطوة الثانية للثورة الاسلامية في عامها الأربعين لينطلق من خلالها من مشروع الثورة الى مشروع الدولة مما يعزز تحقيق المشروع الحضاري الحقيقي للدين المحمدي الأصيل خصوصا بعدما تمكن من إعداد جيل بأكمله من الشباب الإيراني والعربي والمسلم قادر على تولي زمام الامور. وبذلك اصبحت إيران منطلقا لهذا المشروع الضخم الذي سيحل على المنطقة والعالم كبديل حضاري يتميز

بعدالة أمير المؤمنين عليه السلام انطلاقا من كلامه سلام الله عليه 'الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق' ولتحقيق هذا الأمر بشكل فعلي عزز السيد الخامنئي كافة العوامل التي تساهم في تطوير قدرات ايران العلمية والثقافية والعسكرية والزراعية والصناعية والاقتصادية ..فاطلق كلمته المشهورة في هذا الصدد' بأن أصل الصراع مع الاستكبار ليست المواجهة العسكرية في الميدان وإنما المشكلة هي امتلاك الأمة للقدرات العملية الحقيقة كالعلم النووي وعلم الفضاء وغيرها من العلوم والأمور التي عمل الاستكبار العالمي على احتكارها.. لذلك فإن آية الله الخامنئي استطاع من خلال ذلك كشف حقيقة الاستعمار وتبيان أساليب المواجهة ونجح في ذلك بشكل كبير.. بل تقدم على المخططات الأميركية أشواطا كبيرة من خلال الاستراتيجيات والتوجيهات التي رسمها بما فيها تحديد الثوابت وأطر التعامل والسياسات الخارجية والخطوط الحمراء واضعا قادة الغرب وخصوصا الولايات المتحدة الأميركية في حيرة من حنكة وبصيرة وعلم ووعي وفهم هذا السيد الجليل الذي يقود هذه الثورة المباركة.

والميزة الأساسية التي أتاحت لهذا القائد العظيم تحقيق الانتصار على الاستكبار.. رغم قدرات الأخير الهائلة وامكانياته الضخمة ومخططاته وادواته المنتشرة في العالم ..هي فهم الإمام لحقيقة هذا الاستكبار وتحديد مكامن ضعفه وتناقضاته .. ونجح في تأسيس محور للمقاومة والممانعة بقيادة الفريق قاسم سليماني يمتد من باب المندب الى مضيق هرمز وقادر على ضرب مشاريع الاستعمار والاستكبار العالمي في المنطقة وإجهاض كافة مخططاته التآمرية لاسيما مخططه الشيطاني الأخير الذي سماه صفقة القرن ..المشؤومة .

ولتعزيز هذا المحور شرع الفريق سليماني في فتح أبواب إيران أمام الأحرار والثوار في المنطقة والعالم واستطاع من خلال ذلك تشكيل فصائل مسلحة تواجه ليس الاحتلال الاسرائيلي في فلسطين المحتلة فحسب بل أيضا الوجود الأميركي في المنطقة إضافة الى تجهيز هذا المحور بكافة الأنظمة الصاروخية الباليستية والطائرات المسيرة التي أصبحت هاجسا مرعبا لا يستطيع أحد في العالم مواجهته أو الوقوف في طريقه.. هذا فضلا عن التكتيكات العسكرية في ميادين المواجهة مع الجماعات التكفيرية الارهابية السلفية والتي برزت بشكل كبير في سورية ولبنان والعراق فكانت صفعة قوية لكافة الدول الداعمة لهذه الجماعات بالمال والسلاح خصوصا الأنظمة العربية.

ومن أبرز عوامل نجاح الخطوة الثانية للثورة تشكيل السيد علي الخامنئي من خلال الفريق قاسم سليماني محورا وحلفا دوليا.. روسيا صينيا وايرانيا قادرا على مواجهة الاستكبار بقوة في كافة الميادين ..وكان من شأن هذا التحالف وهذه الخطوة الجبارة تعزيز قوة ومواقف هذه الدول في أروقة المجتمع الدولي وتعزيز محور المقاومة والممانعة في المنطقة هذا فضلا عن تحدي وكسر الحظر الأميركي الجائر على الشعب الايراني من خلال الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية التي أبرمتها طهران مع موسكو وبكين للمساهمة في تجاوز العقوبات الاميركية المفروضة .

> **مع تطور هذا التحالف الروسي الصيني الإيراني أصبحت طهران بمعادلاتها الجديدة من اقوى الدول على صعيد المنطقة والعالم سياسيا وعسكريا واقتصاديا وعلميا واصبحت ايران من اهم الدول القليلة التي تمتلك برنامجا نوويا سلميا بعدما اجبرت الدول الغربية على عقد اتفاق نووي معها**

ومع تطور هذا التحالف الروسي الصيني الإيراني أصبحت طهران بمعادلاتها الجديدة من اقوى الدول على صعيد المنطقة والعالم سياسيا وعسكريا واقتصاديا وعلميا واصبحت ايران من اهم الدول القليلة التي تمتلك برنامجا نوويا سلميا بعدما اجبرت الدول الغربية على عقد اتفاق نووي معها ..واليوم كذلك الامر.. نجد خروج الرئيس الاميركي السابق دونالد ترامب من هذا الاتفاق أنه لم يجد نفعا بل وضع بلاده في حرج أمام المواقف الدولية بفضل حكمة القيادة الايرانية وصمود الشعب الايراني وتمسكهم بحقهم المشروع ..فنرى واشنطن اليوم تحاول بشتى السبل العودة الى هذا الاتفاق ونسمع تصريحات وزير الخارجية الاميركي انتوني بلينكن الاخيرة التي يصف فيها قرار خروج ترامب من الاتفاق النووي الايراني بالأسوأ في تاريخ الولايات المتحدة الاميركية والأكثر ضررا على مصالحها في المنطقة.

فعلى مدى اكثر من اربعين عاما نجد ان قدرات الثورة الاسلامية في ايران في تصاعد مستمر ..يقابلها انحسار هيبة الولايات المتحدة الاميركية وتراجعها المستمر.. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على عظمة الشعب الايراني وقدرته على الصمود والمواجهة اضافة الى القيادة الحكيمة الرشيدة للثورة يرافقهما مستوى التناغم بين القيادة والشعب الذي اعطى القوة لهذه الثورة المباركة والحصانة والمناعة من السقوط.

فالثورة الإسلامية التي انطلقت بقيادة الإمام الخميني رضوان الله عليه حدثت مرة في التاريخ كما هي ثورة الامام الحسين التي لن تتكرر في التاريخ.. وكل من يراهن على إسقاط الثورة فهو يراهن على سراب لأن هذه الثورة في عين الله وحفظه وبرعاية الحجة المنتظر الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف.. لذلك غدت الثورة الاسلامية في هذه الذكرى وكل ذكرى عنوانا وعلما وقبلة للشرفاء الاحراروالثوار في العالم وقطبا أساسيا في المشروع الإسلامي الحضاري ..تمهيدا لظهور الحجة المنتظر.